يقال ان الخلق لتماديهم والمعاندين نزلوا منزلة المنكرين للموت كما تقرر في العربية من ان غير
المنكر قد يجعل كالمنكر لظهور امارات الانكار عنه ولهذا اكد بذلك التاكيدات ما هو
وسيلة الحاجة الى تلك المرتبة فيما هو المقصود وهو البعث . وفي تنكير ذهاب ايحاء الى ان
التنكير يدل على النوعية فيكون معناه على فرد واحد عظيم من الذهاب فيدل على ان الذهاب افراد
متعددة بخلاف ما لو عرف . ولفظ غورا في قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا صريح في فرد
خاص من الذهاب فهو ذهاب في عمق الارض بخلاف الذهاب فانه شامل له ولغيره من
الانواع المذكورة مع المبالغة باعتبار ان الذهاب شامل الاقامة بالكلية بخلاف الغور
فيكون الضمير في قوله الضمير في بعولتهن ظاهر فيه ايضا لرجع الضمير الى شيء مخصوص
من المذكور قبل وهو المطلقات الرجعية امر بان يشفعه به مبالغة فيه لان امر الله (ص)
لو جاء به بان يشفع الدعاء وهو قوله رب انزلني بالثناء وهو قوله وانت خير المنزلين مبالغة
في الامر بالانزال الان في لفظ وانت خير المنزلين اشعار بطلب الانزال . ويجوز ان يكون
جزا الاول المحذوف الخ اي يجوز ان يكون جزاء الاول محذوفا والدال الجزاء الثاني عليه والجواز
ان يكون الاولى من الظرف وهو اذا ثم ان الظرف لا يصح ان يكون جزاء الجملة وهو انتم انكم
والمعلل به فاتقون اي اتقوا لان هذه امتكم امة واحدة فيكون فاتقون عطفا على اتقوا
المقدر تاكيدا والمعنى انما كانت العقائد الصحيحة التي يجب ان يعتقدها كل احد واحدة لا تختلف
باختلاف الامم والاعصار بيت التوحيد والبعث والجزاء وجب التقوى على الكل . وقيل انه
معطوف على ما تعملون والتقدير اني عليم بما تعملون بان هذه امتكم امة واحدة . والضمير
لما دل عليه الامة من اربابها او لها فالاول على تقدير ان يكون المراد من الامة الملة والثاني على تقدير
ان يكون المراد منها الجماعة . بتقدير ما كتب فيكون المعنى تقطعوا امرهم كتب زبرا اي كتبا
اي حال كون ذلك الامر كتبا وكتب ويجوز ان يكون جمع الذي هم يجاوزون الخ فعلى هذا يكون
اذ هم يجاوزون معطوفا على قوله هم اذا الحرف فالحذف العاطف كما جوزه بعضهم في قوله

ولا

والاعلى الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم الآية او على كونه بدلا من الجملة المذكورة
اذ لا وجه لما غيرها . ووضوح مدلوله ابين على كونه من الرب تعالى لان كثيرا من كلام الناس
واضح المدلول والجواب ان المراد من المدلول كونه لا من كلام البشر فانه يفهم من مدلوله انه ليس كذلك
فالمقصود من وضوح المدلول وضوح كونه لا من كلام الناس والاولى ان يقال ان وضوح مدلوله
كونه على احسن منهاج واوضح طريق بحيث من تامل مدلوله ومعانيه يتضح له انه ليس من جانب
البشر لان معاني منزلته لا يصل اليها فهم البشر بالاستقلال فيكون معجزا من حيث اللفظ
والمعنى . فان الانكار للشيء قطعا الخ يعني لما كان الانكار للشيء ينبغي ان يكون بسبب ظهور
امتناعه او بسبب البحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ولم يكن احد هذين الامرين
متحققا فيما نحن فيه فيجب ان يكون انكارهم لاحد الامور المذكورة فيحصل ما قاله ان انكارهم
لا بد ان يكون لاحد الامور الثلاثة اذ لم يكن لواحد منها لزم ان يكون لهذين الامرين
المذكورين ومما ينبغي ان يعلم ههنا قوله تعالى فهم له منكرون مشعر بتوبيخهم بانكار
رسولهم لان انكارهم ناشئ من احد الوجوه المذكورة وهي لا ينبغي ان يكون سبب الانكار
وحق العبارة ان يقال لاحد هذه الوجوه التي لا تصلح للانكار فان انكار الشيء قطعا او
الخ اعمانية الخ فانه لظهوره لم يذكره . وقيل لو اتبع الحق اهواءهم الخ الفرق بين
هذا المعنى وبين المعنى الاول ان المعنى الاول هو انه لو كان الواقع في الاصل موافقا لاهوائهم
لفسدت السموات والارض وهذا المعنى انه لو صار الحق تابعا لاهوائهم بعدما كان على
خلافها لزم النسخ فعلى المعنى الاول الاتباع بمعنى الموافقة وبعد المخالفة ولذا قال والغلبة
باطلا وهو على اصل المعتزلة اي على قاعدتهم ان الله لا يصح ان يوجد منه الكفر والمعاصي اذ هو
ظلم ونقص تعالى الله عنه واما اهل السنة فهم ينكرون القاعدة المذكورة وهذا البحث
مذكور في علم الكلام . فان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام الخ
وهي ان هذه الاقسام التي ذكرت في قوله تعالى افلم يدبروا القول الى ههنا فان تدبر القول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)